

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[337] الْآيَتَانِ قُلْ أَزِيدُكُمْ مِنْ دُونِ الْإِيمَانِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ وَلَا
يُزِيدُكُمْ عِلَالَى أَعْقَابِكُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَاكُمْ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ
الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى
أَتُنَادِيَهُمْ إِنْ هُدَى الْإِيمَانُ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ 71 وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ 72 التفسير كان المشركون يصرّون على دعوة المسلمين إلى العودة إلى الكفر
وعبادة الأصنام، فنزلت هذه الآية تأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرد عليهم ردًّا
يدحض رأيهم ويفند دعوتهم في جواب بصيغة الإستفهام الإنكارية: أتريدون منّا أن نشرك مع
الله ما لا يملك لنا نفعاً فنعبده لذلك، ولا يملك لنا ضرراً فنخافه؟! (قل أندعو من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا). هذه الآية تشير إلى أن أفعال الإنسان تنشأ عادة عن
دافعين، فهي إمّا أن تهدف إلى استجلاب منفعة (مادية كانت أم معنوية)، وإمّا إلى دفع
ضرر (مادياً كان أم معنوياً). فكيف يقدم الإنسان على أمر ليس فيه أي من هذين العاملين؟